JAUES

Journal of Al-Azhar University Engineering Sector

Vol.15, No. 54, January, 2020, 67- 79

NATURE AND FUNCTIONS OF CONTEMPORARY ARCHITECT: FORMULATING THE ROLE OF THE ARCHITECT IN THE AGE OF GLOBALIZATION

Mohamed Ahmed Mohamed Atef*, Haytham Sadeq Salim and Ismail Mohamed Mohieddin

Department of Architecture, Faculty of Engineering, Al-Azhar University, Cairo, Egypt

*Corresponding Author E-mail: Moham edatef.92@azhar.edu.eg

ABSTRACT

The research paper discusses the relationship between the architect and the society and the role he occupied since the beginning of the twentieth century, describing the role played by the architect, and the dismantling of the influences that make this role gradually diminish over time, so we deal with the most important definitions of the architect at the professional and linguistic level, , The history of schools of architecture in Egypt and the world, the knowledge and skills that must be acquired by the contemporary architect, and the factors affecting the 100 years - until 2019, represented by the political, social, economic, cultural and technical conditions that affect the thought and production and role Amari, will also be dealt with school French Buzar and its impact on the Egyptian and global architectural role, usury -Riba and the most important pioneers, the most important architects in Egypt during that period, and an analysis of the most important factors affecting the changing architectural role in society.

It also deals with the suffering of graduates of architectural departments from some schism between what they receive during the study period of information and what they need to be aware of in the labor market and professional practice for not being aware of the demands and needs of the labor market in a renewed manner. To understand the scope of practice locally and globally, Professional practice and the integrated framework for practicing the profession, discussing and presenting the systems of practicing the profession and presenting the characteristics of the general climate in which the architects practice architecture and the main influences on that profession, and making an objective comparison between local practice systems and examples of some international systems.

KEYWORDS: Tasks, Architect, Contemporary, Globalization, Influences, Society

طبيعة ومهام المعماري المعاصر: صياغة دور المعماري في عصر العولمة

محمد أحمد محمد عاطف* وهيثم صادق سليم وإسماعيل محمد محي الدين

قسم هندسة العمارة ،كلية الهندسة ، جامعة الأزهر، القاهرة ، مصر

*البريد الاليكتروني للباحث الرئيسي : E-mail: Moham edatef.92@azhar.edu.eg

الملخص

تناقش ورقة البحث العلاقة بين المعماري والمجتمع والدور الذي كان يشغله منذ بداية القرن العشرين، وتوصيف الدور الذي يشغله المعماري، وتفكيك المؤثرات التي تجعل هذا الدور يتضاءل شيئا فشيئا مع مرور الز من، لذلك نتناول أهم تعريفات المعماري على المستوى المهني واللغوي، وتوصيف الدور الذي يشغله المعماري، وتاريخ مدراس العمارة في مصر والعالم، المعارف والمهارات التي يجب أن يكتسبها المعماري المعاصر، والعوامل المؤثرة خلال المائة عام - وحتى ٢٠١٩ م، والمتمثلة في الـ أروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتقنية والتي تؤثر على الفكر والنتاج والدور المعماري، كما سيتم تناول مدرسة البوزار الفرنسية وتأثيرها على الدور المعماري المصري والعالمي، الربا - وأهم

روادها، وأهم مهندسي العمارة في مصر خلال تلك الفترة، وتحل يل لأهم العوامل المؤثرة على تغير الدور المعماري في المجتمع.

كما تتناول معاناة خريجي أقسام الهندسة المعمارية من بعض الانفصام بين ما يتلقاه أثناء فترة الدراسة من معلومات وما يحتاج إن يكون ملما به في سوق العمل وممارسته المهنية لعدم إدراكه لمتطلبات واحتياجات سوق العمل بصورة متجددة، ولإدراك نطاق ممارسة المهنة محليا وعالميا كان لابد من تناول تعريف معنى الممارسة المهنية والإطار التكاملي لممارسة المهنة ومناقشة وعرض نظم ممارسة المهنة وعرض سمات المناخ العام الذي يزاول فيه المعماريون مهنة العمارة والمؤثرات الرئيسية على تلك المهنة، وعمل مقارنة موضوعية بين نظم الممارسة المحلية وأمثلة لبعض النظم العالمية.

الكلمات المفتاحية : مهام، المهندس المعماري، المعاصر، العولمة، مؤثرات، مجتمع.

مقدمة:

العمارة المصرية المعاصرة تمر بمحنة منذ سبعينات القرن الماضي، فنتاج العمارة المصرية المعاصرة لا يعبر عن الهوية المصرية إلا فيما ندر، ولم يعد بالإمكان فهم نتاج العمارة ودور المعماري بمعزل عن المنظومة الرأسمالية العالمية والديناميكيات الناظمة لها. وكذلك إذ أصبحت قيمة المباني مرتبطة بشكل أساسي باعتبارات كثيرة كالموقع، والمساحة، والعائد المالي المحتمل لبيعها، حيث يكفي ألا يعاني المبنى من خلل تقني فادح حتى تصبح جودة التصميم المعماري (الفراغية، والجمالية، والوظيفية) ثانوية في تحديد قيمته، تتخطاها قدرته على تحقيق الربح.

والهوية المصرية هي حالة تراكمية لعناصر من حضارات متتالية على أرضية صلبة بناها هذا الشعب في تفاعله مع مجتمعه وبيئته ومحيطه الخارجي، كما أنها ليست هوية جامدة ثابتة متحجرة بل هي ديناميكية مستمرة ومتطورة، تغذت من خلال ثقافات عديدة متتابعة عقائدية أو استيطانية أو وافدة.

لذلك يقع على عاتق المهندس واجب تجاه مجتمعه بكل أفراده وأطيافه، فالأداء الهندسي إنما يهدف إلى توفير حياة آمنة مريحة لمجتمع مزدهر في بيئة عمرانية متميزة. ولا يستطيع المهندس أداء مهامه الهندسية على الوجه الأكمل إلا بوعي تام بمصلحة مجتمعه، ومعرفة واسعة بالتحديات التي تواجهه، وبرؤاه المستقبلية وأهمية الانتقال به من مصاف الدول النامية إلى مصاف الدول المتقدمة.

إن تحقيق أهداف المجتمع إنما يقع في المقام الأول على عاتق المهندس، ولذا فيجب أن يكون على وعي تام بأهمية دوره في تنمية مجتمعة تنمية شاملة مستدامة. وتمتد مسئولية المهندس من الحيز المعمور الحالي في الوادي والدلتا إلى الحيز غير المأهول في صحراوات مصر وسواحلها. كما لا تشمل مسئولياته تحقيق أماني الوطن في المستقبل فقط، بل تشمل أيضا المحافظة وصيانة موروثاته القيمية والأخلاقية وكذلك تراثه التاريخي الممتد عبر أحقاب تاريخية طويلة. أي أنه يجب على المهندس المحافظة على خصوصية مصر الممتدة مكانيا وزمانيا، وأن يجعل منها دولة مشاركة وفعالة في بناء الحضارة المعاصرة.

مشكلة البحث (السؤال الرئيسي للبحث):

إن غياب الوعي بالدور المعماري والذي يتمثل متدرجا بالقصور في أداء المعماري والأطر العامة الحاكمة لممارسة المهنة، والمتغيرات في المجالات الدولية كافة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتقنية، يُعد تحديا للمعماري المصري لما يمتلكه العالم المتقدم اليوم في خضم القرن الواحد والعشرين من تكنولوجيا متطورة تخدم المعماري وتمكنه من الأداء المتميز، بيد أن مواجهة المعماري المصري لهذا التحدي يتوقف علي الإعداد الجيد قبل ممارسة المهنة والوعي بقدراته والعوامل المؤثرة علي دوره الحضاري في المجتمع وذلك لاستعادة مكانته ودوره والنهوض بالعمارة والعمران.

لذلك كان السؤال الرئيسي للدراسة: ما هي طبيعة ومهام الدور المعماري المعاصر، وما هو أثر غياب الوعي بالدور المعماري علي المجتمع؟

أهمية البحث وأهدافه:

ما يقدمه البحث هو الإجتهاد للتعرف على توصيف الدور المعماري مهنيا ولغويا، والبحث وتحليل المؤثرات والعوامل التي تساهم بشكل كبير في تشكيل دور المعماري، والتعرف على أهم رواد العمارة في مصر، ومعرفة أنماط ونظم الإدارية والتشريعية لممارسة المهنة للمهندس المعماري وعمل مقارنة مع أهم نظم ممارسة المهنة عالميا لتبيان أوجه القصور المحلي.

الطروح النظرية

يعتمد البحث في تناوله على قاعدة فكرية ينطلق منها وهي مجموعة من الأدبيات والمشاهدات التي أثرت في سياق التناول وشكلت أهم دعائمه الفكرية ويعتمد البحث عليها كثوابت فكرية ينطلق منها في عرضه وهي كالآتي:

١- "المعالم المعمارية هى إفراز طبيعي للتفاعلات الحضارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية فى كل مرحلة، منذ فجر التاريخ حتى العصر الحديث، ومن ثم يمكن استقراء طبيعة هذه التفاعلات مستقبلا وما سوف تفرزه فى المستقبل."[١]

أدى ظهور الصناعة و انتشار الرأسمالية في أواخر القرن التاسع عشر إلى تحولات اجتماعية واقتصادية وسياسية في هياكل المجتمعات الغربية وانعكس ذلك على مجتمعات العالم الثالث والدول النامية. ومع نهاية القرن العشرين فإن

تكنولوجيا المعلومات وإعادة هيكلة الاقتصاد العالمي أدت مجتمعة إلى حدوث تغييرات اجتماعية وثقافية ساهمت في تعريف عصر المعلومات.

ويجب علينا كمعماريين ومخططين الاهتمام بدراسة تأثير تلك التغيرات على البيئة العمرانية والمعمارية لان التركيبة الحضارية القادمة واحتياجاتها الفراغية والتي بدأت تتشكل سوف تؤثر على فرصنا الاقتصادية وكيفية ونوعية الخدمات التى سوف نقدمها للمجتمع.[٢]

وهذا ما أكده هيجل[٣] عندما حلل العنصر الأساسي في منطق فكره الجدلي الذي يراه القانون العام للحياة:

"إذا كانت الذات الدالة على جوهر الشئ واحدة فإن الواقع الدال على وجود الذات يبدو متنوعا متغيرا، بمعنى آخر إذا كان جوهر الأشياء هو الفكرة فإن واقعها هو التعبير عن هذه الفكرة، فكل موجود يسعى لتخطي وجوده المباشر إلى نمط جديد يحقق جوهره." ثم استطرد قائلا: "أن التاريخ هو اتحاد الفكر بالواقع Unity Of Concept And Concrete حيث تلتقي المتناقضات لتحقيق التطور."

ونرى ذلك بوضوح في الهوية المصرية الواحدة في ذاتها، المتعددة في أبعادها النابعة من تفاعلها مع الواقع المحيط فنحن لا نستطيع تجاهل تاريخ مصر الفرعوني ولا التراث والعقيدة الإسلامية ولا اللغة والحضارة العربية أو حتى عزل مؤثرات البحر الأبيض المتوسط وحضارته القديم منها والحديث. كما أن عبد العظيم رمضان[٤] يشير إلى العلاقة بين الفكر والواقع بقوله:

"أن الفكر جزءا لا يتجزأ من الواقع الاقتصادي والاجتماعي لحياة المجتمع فهو انعكاس لهذا الواقع وفي نفس الوقت فإن هذا الانعكاس ليس انعكاسا سلبيا يقتصر على دور المتأثر، فالعلاقة بينه وبين الواقع علاقة تبادلية مؤثرة ومتأثرة، على أن الفكر قد يزيد عنه بأنه ينمو ليستمد قوه خاصة به تؤثر على الواقع الاجتماعي الاقتصادي."

ومن ثم يمكن تطبيق هذا المنطق عند دراسة الهوية المعمارية لحقبة ما وذلك من خلال إعادة قراءة تاريخ هذه الحقبة بهدف قياس علاقة البعد التاريخي ومتغيراته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية بالنتاج المعماري المتولد، وذلك لأن دراسة العمارة في إطار منظور تاريخي ما هي إلا رصد لأثر هذه التغييرات صعودا وهبوطا مع حركة التاريخ للمجتمع وليست قراءة لتاريخ مباني.

٢- المعماري هو الذي يحول متغيرات المجتمع من واقع وفكر إلى برنامج، بمعنى آخر هو الذي يشكل العمارة في إطار المفاهيم والنظريات المعمارية الحاكمة لفترة ما. إذا المعماري جزء من منظومة ثلاثية تتكون من البعد التاريخي الممثل في اتحاد الفكر بالواقع ، ثم النتاج البنائي، وبينهما المعماري الذي يقوم بدور مزدوج: فهو المتأثر بالبعد التاريخي الغير مادي بمداخلاته والمؤثر على النتاج العمراني المادي بمخرجاته.

١- مفاهيم هامة:

١-١ تعريف المعماري لغويًا ومهنيًا:

(واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأر ض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين).[٥]

يحثنا القرآن الكريم على عمارة الأرض، والإنسان الذي يعمر الأرض يسمي معماريا وبالتالي فالنشاط الإنساني للمعماري هو أن يعمر الأرض وكل ما ينشأ بالتبعية لأعمار الأرض هو عمل معماري.[٦]

فالمعماري لغويا اسم مشتق مِن منْ يعمر.

وعلى المستوى المهني فيتحدد عمل المعماري في ثلاث ركائز أساسية:

١- تحقيق المنفعة ووظيفة المبنى.

٢- تحقيق متانة وقوة الإنشاء.

٣- جمال التشكيل.

ويمكن تعريف المعماري طبقا للقانون الفرنسي على انه ترجمة للكلمة الفرنسية (Architect) وهي تعني المهني الذي يعهد إليه بوضع التصميم والرسومات والنماذج لإقامة المنشآت وصيانتها وتزينها والإشراف على حسن تنفيذها. فهو فنان (Artistic) يضع التصميم، وفني (Technician) يشرف على حسن التنفيذ، بل ويمكن أن يمتد دوره إلى القيام بالجانب المالي، والإداري للمشروع كمراجعة حسابات المقاولين والتصديق عليها، والقيام بالإجراءات الإدارية وهو يشرف وينسق بين كل جوانب العملية.[٧]

وتعريف المعماري طبقا لرأي الجمعية الملكية البريطانية للمعماريين

.RIBA: Royal Institute of British Architects

يطلق لقب المعماري قانونا على الشخص ذو الكفاءة التخصصية ويكون مسجل ومرخص له ويحمل شهادة العمارة ويتحمل مسئولية التعبير الثقافي في مجتمع من خلال الفراغ والشكل والسياق التاريخي.[٨]

فالمعماري له مسئوليات نابعة من رسالته في أعمار الأرض، وفي ظل تيارات العولمة والصراعات السياسية الدولية عليه محاولة إبراز التراث المعماري والعمراني وإبقائه وإحيائه.[٩]

وتاكيدا لما سبق فإن المعماري يخضع لقانون نقابة المهندسين ولوائحها وكرامة ممارسة المهنة وتقاليدها وواجباتها الأساسية مخلصا في عمله، يعمل على رفع شأن المهنة، وخدمة صاحب العمل، والصالح العام وسلامة المجموعة. ولذا كان تعريف المعماري طبق لائحة مزاولة مهنة الهندسة المعمارية بنقابة المهندسين:

المعماري الشخص المتميز بقدرته على التخطيط، والتصميم المعماري، والتطبيق الإبتكاري والتنفيذ.

وله إلمام تام بفن وعلوم البناء حسب ظروف البيئة ومقتضياتها ويسهم في التعمير والتشييد في نظام التخطيط العام ويتمتع بالحماية القانونية التي تتطلبها المهنة.

١-٢ تعريف الممارسة المهنية:

يمارس المهندس المعماري في مصر المهنة عن طريق النقابات أو الهيئات الهندسية والمعمارية المحلية.

وتختلف ظروف ممارسة المهندس المعماري للعمل، حيث انه يمارس البعض مهنتهم مزاولة حرة في مكاتبهم الخاصة وقد يزاول البعض في الجهاز الإداري للدولة، أو الهيئات او المؤسسات العامة والشركات، ويكون ذلك في أعمال التصميم والإشراف على التنفيذ او كليهما، وحين يمارس المهندس المعماري لمهنته في كل الحالات يتعرض لأنو اع متعددة من المسئولية ويجب أن يكون على دراية كاملة بمسئولياته والقوانين التي تحكمها له وعليه، ويجب أن يكون قادرًا على ان يوجه بكفائه العمليات التكنولوجية في نطاق مسئولياته وتحت الظروف التي تحكمها طبيعة عمله. وتعتبر مجالات ممارسة المهنة المعمارية إجمالا هي الأعمال التصميمية، والأعمال التنفيذية، أعمال أخرى(أعمال الاستشارات ، أعمال الخبرة، أعمال التقدير، أعمال التحكيم، الصيانة والترميم، أعمال التعديلات).

وللوصول للشكل المتكامل للمارسة المهنية للعمارة يجب التوجه لعناصُر تكمل إطار الممارسة المهنية منها: النقد ا لمعماري، المسابقات المعمارية المحلية والعالمية، ونشاط البحث العلمي، وحركة التأليف والنشر والتنظيمات الإدارية والتشريعية وسوف يقوم البحث بالتعرض لبعض هذه العناصر بالتفصيل لاحقا.

٢- توصيف الدور الذي يشغله المعماري المعاصر:١٠

تعتبر المساحة الوظيفية التي يعمل بها المعماري بما يتضمن وضع التصميمات وما يلزمها من رسومات تنفيذية وعمل مقايسات تقديرية أو تثمينية وطرح الأعمال في المناقصات وتحرير العقود، تشمل:

هندسة العمارة للأبنية بجميع أنواعها وأهمها على سبيل المثال وليس الحصر ما ياتي:

الإسكان بمختلف مستوياته (اقتصادي ومتوسط وفوق المتوسط) والمباني العامة، والمنشآت العامة (التعليمية – العلاجية – الإدارية – الدينية – المكتبات العامة – الأسواق – دور السينما والمسارح وقاعات الاجتماعات والمحاضرات والاحتفالات والمؤتمرات – الملاعب الرياضية المكشوفة والمغطاة والنوادي – الحدائق العامة – المباني التجارية – الصناعية) تخطيط المدن والقرى، الهندسة الحضرية، التصميم والتنسيق الداخلي وغير ذلك من المباني.

ويشمل دور المعماري النواحي التالية وما يماثلها:

١. وضع التصميمات المعمارية وما يلزمها من الرسومات التنفيذية، وعمل المقايسات التق ديرية أو التثمينية، وطرح الاعمال في المناقصات، إجراء التعاقد عليها والإشراف على تنفيذها، وعمل المستخلصات عن الإعمال واستلام المباني عند تمام تنفيذها.

٢. تخطيط المدن والقرى، وتقسيم الأراضي وتخطيطها لمشروعات المباني وجميع ما يتعلق بالتخطيط العمراني.

٣. التحكم في البنية، تخطيط وتجميل المساحات والطرق، التصميم الداخلي والصوت والضوء داخل المباني.

٤. توصيف مواد البناء والمباني سابقة التجهيز أي المباني المصنعة.

٥. الأعمال الفنية الاستشارية.

٦. الاشتراك في فصل المنازعات الفنية أو لجان التحكيم في المسابقات الفنية أو في اللجان الفنية أو في أعمال خاصة بالخبرة إذا طلب ذلك الأفراد أو الهيئات أو الهيئات او الجهات القضائية.

٧. أعمال التصميم والإشراف على التنفيذ الخاصة بالتعديلات والترميمات وأعمال الصيانة للمباني والإنشاءات.

٣- المعارف والمهارات التي يجب أن يكتسبها المعماري:١١

أن يكون المعماري مًلما بالمبادئ والأفكار التصميمية المختلفة، وكذلك التراث المعماري، ومعرفته بطرق ومعدات التنفيذ وأساليبها المختلفة، وعمل التفاصيل المعمارية والإنشائية البسيطة لتسهيل سرعة التنفيذ، والتعرف على الرسومات الإنشائية وجداولها أو فهم أفكارها مع إمكانية استخراج كافة المواصفات الفنية الخاصة بالعطاء وتنفيذ الأعمال مع الإلمام بكيفية الإشراف وتنظيم العمل بالمواقع وإمكانية عمل الأعمال المساحية البسيطة وأن يكون على دراية ومعرفة كاملة فيما يخص المهندس المدني حتى يستطيع استيعاب وفهم الرسومات التنفيذية و الإنشائية، مع الإلمام بعلوم الحاسب الآلي والرسم باستخدام الكمبيوتر وبرامجه المعمارية والإنشائية المختلفة والفن التشكيلي، والمخطط العمراني الذي يحافظ على البيئة ويضع الضوابط التي تحقق احتياجات الإنسان من جميع الأنشطة الحضارية والإنسانية ويعمل على أن تتوافر في المنشآت الاحتياجات النفسية والروحية والوظيفية ولراحة المستخدم.

٤- التطور التاريخي لدور المعماري في مصر:

إن الدور الرئيسي للمعماري هو تشكيل المجتمع، والبيئة المحيطة بالإنسان بما يتناسب ويتجاوب مع احتياجاته، وبالنظر للتطور التاريخي لدور المعماري في المجت مع المصري نجد أن العمل المعماري في مصر في تاريخه المتواصل واستمراريته علي الحقب المتعاقبة إنما يمثل نتاجا متكاملا اشترك في صياغة المعماري المَعلم والمُنفذ، وصاحب العمل في شكل مؤسسات حرفية معترف بها من قبل الحكام وتمثل التيار الرسمي والشعبي للفكر المعماري ف ي هذه الفترات التي شهدت الوحدة بين التيار الشعبي والرسمي بين عمارة الأغنياء وعمارة طبقات الشعب كانت الأسس الجمالية والمعمارية المتفق عليها والمتمثلة في التشكيلات والعناصر المعمارية التقليدية هي مفردات اللغة، واستمر هذا الحال **منذ عهد الفراعنة وحتى الحملة الفرنسية ١٧٩٨م.**[١٢]

وكان دور المعماري (المعلم) في هذه الفترة تلبية طلبات الحاكم فوجدنا القصور، والمساجد، والقلاع، والأسوار، والمعابد، والوكالات، ومراكز الحكم، وتحقيق احتياجات الشعب من بناء بيوت خاصة ومشاريع خدمية مثل الأسبلة والحوانيت.

ولكن تغير الحال منذ دخول المعماري الأوروبي مصر في عهد الخديوي إسماعيل فقد أستقدم المعماريون الأوروبيين، وبدأ المعماري الأوروبي يصوغ تشكيلات غريبة على المجتمع المصري فقد كانت الاتجاهات الأكاديمية في العمارة تسود أوروبا نتيجة لنظم التعليم التي نشرتها مدارس العمارة وعلى رأسها مدرسة الفنون الجميلة بباريس.

ومع **أوائل الثلاثينيات** بدأت عودة المبعوثين المصريين من أوروبا، وقد تأثر العائدين من المعماريين المصريين بدراستهم بالمدارس الأوروبية واعتنقوا الأفكار العالمية التي كانت سائدة في تلك الفترة وهي أفكار عمارة الحداثة ومبادئها، وقد انعكس هذ ا على منهج صياغة الدور المعماري في تلك الفترة لتطبيق مفاهيم عمارة الحداثة والتي ترى المعماري هو الشخص القادر بالمجتمع وهو المنفذ الذي يمكنه الارتقاء بسلوكيات المستعملين من خلال تصميماته. **ومع قيام ثورة يوليو** ١٩٥٢م تطورت ملامح الدور المعماري من خلال مشاريع الإسكان العام لتدعيم مفاهيم المساواة بين أفراد المجتمع.

ومع حرب أكتوبر وما تبعها من تطبيق سياسة الانفتاح الاقتصادي وما تبعها من تطورات كبيرة في البيئة الاجتماعية والثقافية للمجتمع المصري نجد أن دور المعماري جاء ليخدم الطبقة الصاعدة في السلم الاجتماعي والعمل على توفير متطلباتها.[١٣]

وفي **الوقت الحالي** نجد أن منافذ المعلوماتية قد تنوعت وتعددت واختلفت وفقا للهوية والعقيدة والبعد السياسي وبالتالي نشأت صراعات بين الرأي والرأي الأخر.

٥- الدور المعماري الكلاسيكي، ومدرسة البوزار الفرنسية وتأثيرها على الدور المعماري المصري والعالمي:١٤

بداية في ١٦٧١ تأسست في باريس الأكاديمية الملكية للعمارة، وصارت حافزا على تنظيم المهنة وتعليم المعماريين. ولازالت مستمرة إلى اليوم). والمدرسة تستحق التقدير رغم أن مستوى الدراسة بها كان يختلف ارتفاعا وانخفاضا تبعا لمستوى هيئة التدريس.

بعد الثورة الفرنسية وإعلان حرية العمل في ١٧٩١، أقفلت المدارس الأكاديمية الملكية، ونظرا لحاجة العلوم والصناعات إلى مدارس صناعية، أسس روندليه Rondelet. مدرسة الأشغال العامة Ecole centrale des travaux publiques. تحولت في ١٧٩٥ نتيجة لتدخل العلماء والمهندسين إلى – Ecole Polytechnique. أول مدرسة للهندسة عامة. وكانت مدرسة خاصة تجمع بين العلم والعمل، وتمثل رد فعل مضاد لاتجاه الأكاديمية. وكانت أيضا تدرس العمارة وتبين ضرورة اعتماد العمارة على الإنشاء وأساليبه، وظلت تدفع المعماريين في اتجاهات جديدة لم يجربوها من قبل، وتطارد المظاهر والشكليات المتصنعة في عمارة الأكاديمية ، ولكن كانت برامجها مختصرة، ولم يكن بها دراسات متقدمة، مما قلل فائدتها للعمارة. ورغم هذا صارت مثلا تحتذيه الدول الأخرى، **فقد تأسست مدراس هندسية في ألمانيا وبافاريا وبراغ وسويسرا ومصر.**

ولما اتضح ان المدرسة لن تفي حاجة المعماريين، جمعت فصول الأكاديمية مرة أخرى، وتأسست في ١٧٩٥ مدرسة خاصة للعمارة تحت إشراف المعهد الوطني للعلوم والفنون، وفي ١٧٩٧ ضمت المدرسة لباقي مدارس المعهد تحت اسم مدرسة الفنون الجميلة – Ecole des beaux arts. (أو مدرسة البوزار) – وبذلك تحول التع ليم المعماري، بعد اتصاله بالتعليم الصناعي والفني إلى مجراه القديم. وأديرت مدرسة البوزار بطريقة تسببت في فصل الفنون عن الحياة، وفي فصل العمارة عن الإنشاء – والعمارة تستفيد من الفنون عامة ولكنها كما أثبتت كل عصور التاريخ تتأخر وتتدهور إذا ما وقعت تحت سيطرة الفنانين الذين يظنونها مجالا لأهوائهم و"دلعهم" ، وأن واجهاتها لوحات كبيرة يزخرفونها ويملئونها بالنقش أو النحت البارز.

ومنذ أول القرن التاسع عشر هي ومدرسة الهندسة تمثلان وجهتي نظر متعارضتين.

ونظام المدرسة (مدرسة البوزار) أن دخولها بامتحان قاس، وبذلك تخلص نفسه ا من إحدى المشاكل الكبرى في التعليم المعماري، وهي إعداد الطلبة في المراحل الأولية، وحللت نفسها أيضا من مشاكل التصميم، وذلك بان تعلن عن برامج للمشاريع وتراقب الطلبة أثناء وضع رسومات ابتدائية لها تقيدهم بها ثم تتركهم بعد ذلك لوحدات أو استديوهات مستقلة تسمى (Atelier) ، يدخلها الطلبة باختيارهم مقابل مصاريف زهيدة، ويعملون فيها تحت إشراف رئيس (Patron) هو في

الغالب معماري متمرن يمارس المهنة في السوق ولا يتسع وقته إلى لفترات قصيرة يقضيها في الاستديو، ويعتمد في سير العمل على القدماء (Ancien) من المساعدين.

٦- الأكاديمية البريطانية للمعماريين – RIBA وأهم روادها:

سمي أولا بمعهد المعماريين البريطانيين في لندن، تم تشكيله في عام ١٨٣٤ من قبل العديد من المعماريين البارزين، بمن فيهم فيليب هاردويك، توماس اللوم، وليام جون دونثورن، توماس يفرتون دونالدسون، وليام آدمز نيكلسون، جون بابوورث، وتوماس دي غراي الثاني إيرل دي رمادي.[١٥]

في القرنين التاسع عشر والعشرين كان للربا (BIRA) وأعضائها دورا رائدا في تعزيز التعليم المعماري في المملكة المتحدة، بما في ذلك تأسيس مجلس تسجيل معماريين المملكة المتحدة (ARCUK) ومجلس التعليم المعماري في ظل تسجيل أعمال المعماريين، ١٩٣١-١٩٣٨ ليونيل بيلي بيددين عضو في الربا ثم أستاذ مشارك جامعة ليفربول للهندسة المعمارية، وساهم بنشر مقالة على التعليم المعماري في الطبعة الرابعة عشرة من دائرة المعارف البريطانية (١٩٢٩). تعتبر مدرسته المعمارية ليفربول، حيث كانت واحدة من المدارس العشرين التي سميت لغرض تشكيل مجلس تشريعي في التعليم المعماري عندما صدر القانون عام ١٩٣١ ، بعد وقت قصير من صدور القانون في كتاب نشر بمناسبة الاحتفال بالذكرى المئوية للمعهد في عام ١٩٣٤ ذكر هاري بارنز، فريبا، رئيس لجنة القيد، أن (مجلس تسجيل معماريين المملكة المتحدة) (ARCUK) لا يمكن أن يكون منافسا لأية جمعية معمارية، وقد عرفت الربا كعلامة تجارية فائقة الأعمال منذ عام ٢٠٠٨.[١٦]

وتعتبر الـ (RIBA) منظمة عضوية، تتكون من ٤٤,٠٠٠ عضوا. يحق للأعضاء القانونيين أن يطلقوا على أنفسهم المعماريين القانونيين وإلحاق الأعضاء المرشحين في الربا بعد أسمائهم. ولا يسمح لطالب العضوية القيام بذلك، سابقا تم منح زمالات دراسية من المعهد، كما لا يحق اطلاق هذا اللقب (المعماريين القانونيين) على الذين اخذوا المنحات الدراسية. يحصل الأعضاء على جميع خدمات المعهد والحصول على مجلتها الشهرية.

٧- أهم مهندسي العمارة في مصر:١٧

في أواخر القرن العشرين ظهرت على الساحة المصرية مجموعة من المهندسين المعماريين ، تنادى بالعودة إلى التراث يستلهم منه بالجديد وعلى رأسهم المهندس حسن فتحى والمهندس رمسيس ويصا ، ولا ننسى المجموعة الأخرى وعلى رأسهم الـ دكتور عبد الباقى إبراهيم وجهازه الرائد فى تبنى ونشر وعمل المؤتمرات والمحاضرات التى تبشر بظهور نهضة معمارية تنبع من تراثنا وتقود بالجيل الجديد إلى عمارة أصيلة.

ويعتبر من أهم رواد العمارة المصرية في القرن العشرين:

المعماري مصطفى فهمي باشا (١٨٨٦ - ١٩٧٢).

من رواد عمارة التأصيل وله العديد من الإعمال المتميزة بالطابع الإسلامي والعربي والفرعوني مثل مبني جمعية المهندسين المصريين بشارع رمسيس ،مبنى دار الحكمة (نقابة الأطباء) بشارع القصر العيني ، ضريح سعد زغلول بوسط البلد وتوسعة الحرم المكي والكثير من المباني الأخرى المتميزة.

المعماري حسن فتحي (١٩٠٠ – ١٩٨٩).

حسن فتحي من أهم المعماريين خلال القرن العشرين وقد كان له جهود عظيمة في مجالات العمارة البيئية، استخدام مواد البناء المتوفرة محليا، الحفاظ على الهوية، العمارة والعمران المستدام و البناء بالجهود الذاتية. أهم إعماله قرية القرنة بمحافظة الأقصر، قرية باريس بمحافظة الوادي الجديد، قرية دار السلام بولاية نيوميكسكو الامريكية، استراحة رئاسة الجمهورية بمحافظة اسوان، قصر الفا بيانكا بجزيرة مايوركا الاسبانية، قصر كاساروني ومنزل فؤاد رياض بمحافظة الجيزة.

المعماري رمسيس ويصا واصف (١٩١١ - ١٩٧٤).

رمسيس ويصا واصف معماري وفنان مصري درس العمارة في فرنسا وتأثر كثيرا بالمنهج التجريبي في العمارة والفن ، وهو ما كان له أكبر الأثر عليه عند عودته ودفعه لخوض تجربته الفريدة التي أسس خلالها مركز الفنون المحلية في قرية الحرانية لتوطين فنون صناعة السجاد والكليم في تلك القرية.

أشهر أعماله المعمارية مدرسة ليسية مصر الجديدة ، مدرسة ليسية باب اللوق ، متحف محمود مختار بالجزيرة، مركز رمسيس ويصا واصف للفنون بالحرانية ، متحف حبيب جورجي بالحرانية ، كنيسة السيدة العذراء بالزمالك، كنيسة مار جرجس بمصر الجديدة، منزل ادم حنين.

المعماري عبدالحليم إبراهيم عبدالحليم (١ سبتمبر ١٩٤١).

المعماري الدكتورعبد الحليم ابراهيم، استاذ العمارة بجامعة القاهرة، وخريج جامعة بيركلي بكاليفورنيا، يعد من ابرز اقطاب العمارة العربية المعاصرة ورموزها المميزين، ويعد من قبل نقاد العمارة الـ حديثة في الأوساط المعمارية الشرق أوسطية خلفا للمعماري المصري حسن فتحي. وقد حاز الدكتور عبد الحليم إبراهيم على جائزة الآغاخان للعمارة الإسلامية عام ١٩٩٢ م عن مشروعه الحديقة الثقافية للأطفال بحي السيدة زينب بالقاهرة، وشارك في مختلف الندوات التي عقدت

بالقاهرة والولايات المتحدة الأمريكية وماليزيا وغيرها، وما يزال الفكر النظري للدكتور عبد الحليم إبراهيم موضع التطبيق من خلال المشاريع التي يسهم بها في العمارة العربية المعاصرة، وهو بذلك يعتبر بحق من قلائل المعماريين في العالم العربي الذين يجمعون بين النظرية والتطبيق. صنفته مجلة البناء العربي (العدد الثامن عشر- فبراير ٢٠١٠) ضمن أفضل ١٠ معماريين في العام ٢٠٠٩ لقيادتة فريق تصميم الحرم الجديد للجامعة الأمريكية بالقاهرة.[١٨]

٨- العوامل المؤثرة على تغير دور المعماري في المجتمع:

وعلى اعتبار الطبيعة المتغيرة لدور المعماري فإنه تتعدد العوامل المؤثرة على تشكيل وصياغة دور المعماري في المجتمع.

فالبيئة الحضارية تتكون من عدة منظومات متكاملة، سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية تؤثر في تشكيل وتبلور ملامح المجتمع وبتغير هذه الملامح يتغير دور المعماري بالإضافة للنظم الإدارية والتشريعات المتحكمة في عملية البناء.

- هناك ملامح سياسية: يقصد بها نظم الحكم، سواء كان ديمقراطيا أو شموليا ملكيا أو جمهوريا.
- هناك ملامح اقتصادية: تندرج بين نظم موجهه ونظم حرة تتنشى مع قانون العرض والطلب.
- هناك ملامح اجتماعية: تختلف باختلاف نوعية المجتمع من حضري إلى ريفي بالإضافة إلى دور الوظيفة الغالبة للمجتمع صناعية أو زراعية أو سياحية أو تجارية أو ثقافية أو دينية.
- وملامح ثقافية وتعليمية: تشمل مراحل التعليم وما بعدها، بالإضافة إلى نظم التعليم نفسه من موجهه أو حرة أو ذاتية. وهي تتصل بالفن والأدب بفروعهما وتتناسب ونوع التكنولوجيا المتوفر.

ومن الأمور المسلم بها أن المنظومات الحضارية والقائمة سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية تؤثر على دور المعماري وبالتالي على المنظومة العمرانية لأي بلد أو إقليم أو مدينة أو قرية.

وتعتبر فترة العولمة أحد الملامح الثقافية الهامة[١٩] والتي أثرت بشكل كبير جدا على دور المعماري في المجتمع كما أثرت على الفكر المعماري ففي عصر العولمة يعتمد الفكر الحاكم على تناقض جذري بين (خصوصية العمارة ومنطقها الحاكم والقائم على ضرورة ملائمة المنتج المعماري لظروفه المحلية والمتطلبات ومحتواه وسياقه العمراني والمكاني والاجتماعي والبيئي) وبين (أطروحات العولمة المتمثلة في ثورة الكفاءة، وتسارع ونمو قاعدة موارد وتقنيات البناء الجديدة والتقليدية على حد سواء، من حيث التطور المذهل في برامج الحاسب الآلي والأساليب التي تساعد على إنتاج وتدفق العمل المعماري). مما انعكس على تصميم النموذج المعماري بصرف النظر عن اعتبارات المحتوى أو السياق فانفصلت النظرة المعمارية عن المجتمع، **وتحول المنتج المعماري والعمراني إلى سلعة تجارية** ضمن سوق الاستثمار العلمي الذي يحدد ملامحها وليس الاحتياج المحلي مما أدى إلى تهميش الهوية الثقافية والمحلية ونسخ التراث وتهميش المشاكل البيئية والمتطلبات الحقيقية للمجتمع والتركيز على الشكل والتشكيل كهدف في حد ذاته واستبعاد الصناعات المحلية لعدم قدرتها على المنافسة مع التكنولوجيا العالمية المتطورة والمتسارعة. مما جعل دور المعماري المحلي المشارك في إتخاذ القرار هامشيا نتيجة تزايد المطرد للشركات المتعددة للجنسية.

٩- نظم ممارسة المهنة:

حينما يتم عرض نظم ممارسة المهنة المعمارية في مصر والمملكة المتحدة يتضح جليا الفروق بين الممارسة المحلية والعالمية:

٩-١ نطاق ممارسة المهنة للمعماريين: ٢٠

نطاق ممارسة المهنة للمعماريين يعتبر أهم الأمور التي تشغل المهندسين المعماريين والمنظمات المهنية المحلية والدولية لذلك قام الإتحاد الدولي للمعماريين UIA والذي يضم ١٢٤ دولة بعدد ١,٣٠٠,٠٠٠ مهندس معماري حول العالم بتحديد نطاق ممارسة الـ مهنة للمعماريين طبقا للوثيقة الدولية المنقحة بتاريخ ١٠ ديسمبر ٢٠٠٨ م وتم الموافقة عليها في فبراير ٢٠٠٩م.

١. إدارة المشاريع. ٢. الأبحاث والتخطيط. ٣. تقدير التكاليف ومراقبة الميزانية. ٤. التصميم.
٥. مناقصات وعطاءات التشييد. ٦. الإشراف علي تنفيذ عقود التشييد.
٧. الإشراف علي تشغيل وصيانة المباني. ٨. خدمات أخرى

يتم تقديم الخدمات المهنية سالفة الذكر في المراحل المختلفة للمشروع ورغم تعدد طرق التعاقد والتسليم لكن هناك مراحل أساسية او يمكن ان نطلق عليها المراحل التقليدية للمشروع:

أ. مرحلة ما قبل التصميم (دراسات الجدوى الأولية). ب. مرحلة التصميم. جـ. مرحلة التعاقد.
د. مرحلة التشييد. هـ. مرحلة ما بعد التشييد.

- ذلك النطاق خاص بتحديد طبيعة الخدمات الأساسية التي يؤديها المهندس المعماري المعتمد بصفته المهنية الحرة الأصلية (استشاري المالك / التصميم والإشراف على التنفيذ).

٩-٢ المستويات الدولية لممارسة المهنة المعمارية كما أقرها الاتحاد الدولي للمعماريين المنعقد في برشلونة في ٧ يوليو ١٩٩٦م.٢١

المتطلبات الأساسية للتسجيل والترخيص والشهادة للمعماري هي المهارات والقدرا ت التي يجب توافرها من خلال التعليم والتدريب والخبرة وتثبتها الاختبارات التي يمكن اعتبار الشخص مؤهل لممارسة العمارة. وقد أقرت لجنة الإتحاد الأوروبي في أغسطس سنة ١٩٨٥م القانون الذي يحدد المهارات والكفاءات الآتية:

- القدرة على الابتكار ووضع تصميمات تتناسب مع الجماليات والمتطلبات الفنية.
- فهم العلاقة بين الأشخاص والمباني، وبين المباني والبيئة المحيطة، والاحتياج إلى ربط المباني والفراغات المحيطة بها بالاحتياجات والنسب الإنشائية.
- فهم دور المعماري في المجتمع خاصة بمن عمل الدراسة التي تتعلق بالعمل الاجتماعي.
- معرفة أساليب البحث والتحضير لعمل الدراسات لمشروع تصميمي.
- الإلمام بالتصميم الإنشائي والمشاكل الإنشائية المتعلقة بالتصميم المعماري.
- معلومات مناسبة عن المشاكل الفعلية والتكنولوجيا عن استخدام المباني وذلك لتزويدها بوسائل الراحة والوقاية والعوامل الجوية.
- المهارات التصميمية الأساسية لمعرفة احتياجات مستخدمي المباني في إطار عوامل التكلفة وقوانين المباني.
- معلومات مناسبة عن الصناعات وأساليب التنفيذ لتحويل الأفكار التصميمية إلى مباني وعمل مخططات كاملة التنفيذ.
- التعليم المعماري يجب أن يضمن إن كافة الخريجين لديهم كفاءة في التصميم المعماري بما في ذلك الأساليب والمتطلبات الفنية واعتبارات الصحة والأمان وأنهم يفهمون السياق الثقافي والتاريخي والاجتماعي والاقتصادي والبيئي للعمارة وأن يستوعبوا دور المعماري ومسئولياته في المجتمع على ألا يقل عن خمس سنوات دراسية كاملة في جامعة معترف بها بما يليها بعد الانتهاء منها بنجاح، عامان من التدريب العملي والخبرة في أحد المكاتب الاستشارية المعتمدة.

٩-٣ مقارنة لنظم ممارسة المهنة بين مصر والمملكة المتحدة:

جدول (١) مقارنة لنظم ممارسة المهنة بين مصر والمملكة المتحدة

معايير تقييم نظم ممارسة المهنة	نظم ممارسة المهنة في المملكة المتحدة. "المعهد الملكي للمعماريين البريطانيين"[٢٢]	النظم المحلية لممارسة المهنة المعمارية في مصر.[١٠]
التسجيل	التسجيل في سجل المعماريين هو مسئولية مجلس تسجيل المعماريين للمملكة المتحدة.	للتسجيل بنقابة المهندسين المصرية يجب أن يحصل الطالب على الدرجة المؤهلة وهي درجة البكالوريوس بعد دراسة خمس سنوات دراسية فقط.
الاختبار العملي	في نهاية السنة السابعة يجب على المتقدمين لدخول المهنة أن يتقدموا لآداء الاختبار في ممارسة المهنة والخبرة العملية ويجب أن يجتازوا هذا الاختبار قبل أن يتقدموا لعضوية المعهد والتسجيل كمعماريين.	لا توجد أي جهة منظمة للاختبارات أو لقياس المهارات للإلتحاق بقسم عمارة، أو لمراجعة المناهج في كل الجامعات لتقريب مستوى الخريجين، أو لآداء الإختبار في ممارسة المهنة.
الخبرات والتدريب العملي	يشترط الحصول على سنتين تدريب عملي معترف بهما.	لا يشترط للممارسة المهنية أي نوع من الخبرة العملية.
الاعتماد والصلاحية	لا يمكن لأحد أن يمارس مهنة بلقب مهندس معماري في المملكة المتحدة إلا إذا كان مسجل كمعماري في سجل رابطة المعماريين وتكون المؤهلات المطلوبة للعضوية بالمعهد والتسجيل بسجل المعماريين هي الحصول على خمس سنوات دراسة أكاديمية وسنتين تدريب عملي معترف بها.	يحصل الطالب بعد حصوله على خمس سنوات دراسة في جامعة معتمدة على درجة معتمدة من نقابة المهندسين للتسجيل كمهندس معماري.

المعماريون في كل دول العالم ينتمون إلى منظمات مهنية واحدة في قمتها الاتحاد الدولي للمعماريين فهو ينظم المعماريين تحت مظلة مهنية واحدة ترتفع بمستواهم علميا بعد التخرج ثم مهنيا في أثناء الممارسة ثم ثقافيا، وقد أقر الاتحاد الدولي للمعماريين المستويات الدولية لممارسة المهنة المعمارية من خلال متطلبات ضرورية عن ا لتعليم والتدريب والخبرة والمهارات والكفاءات المطلوبة لنرتقي بالعملية التعليمية والمهنية المعمارية.

١٠- مجالات ممارسة المهنة:

تتعدد مجالات الممارسة وفقا لمتغيرين؛ ما توفره تكنولوجيا البناء من مواد وطرق وإنشاء وما تتطلبه من عناصر معمارية معينة مع القدرات المختلفة للمعماري لتوظيف هذه المواد في التصميم.

هذا أوجب انقسام ممارسة المهنة إلى ما يلي:

- **الأعمال التصميمية.** - **الأعمال التنفيذية.**
- **أعمال أخرى** (أعمال الاستشارات، أعمال التقدير، إعمال الخبرة، أعمال التحكيم، أعمال تعديلات، أعمال الإضافات والتوسع).[٢٣]

١١- نظام التدريب والتأهيل وأهميته في ممارسة المهنة للمعماري:٨

يعتبر التدريب من أهم خطوات إعداد المهندس لمزاولة المهنة وهو الأساس في بناء الشخصية المهنية وذلك بربط المواد النظرية بالواقع. يجري التدريب في إحدى الجهات العامة أو الخاصة التي تزاول أحد المجالات الهندسية أو في أحد المكاتب الخاصة المسجلة لدى النقابة.

ويعتبر الهدف من التدريب:

- إكساب المعماري المعرفة والخبرة الكافية لإدارة وتنفيذ المشاريع.
- ضمان إرتقاء المهندس الممارس للمهنة بتقييم المسئولين لإنتاجه المهني ومواكبته للتطور العلمي والتكنولوجي.
- إعداد كوادر تنافس السوق العالمية في ظل هذا التطور.
- ربط الفكر التصميمي بالمجال التنفيذي تحت مظلة مسئولة ولها خبرة.

١٢- تصنيف المعماري تبعا للجهة التي يمارس من خلالها المهنة:٨

يمكن تصنيف المعماريين تبعا لمكان العمل إلى الآتي:

- المعماري الممارس للمهنة من جهة القطاع العام.
- المعماري الممارس للمهنة من خلال جهة القطاع الخاص: " المعماري المستقل (العمل بشكل فردي)/ المعماري الممارس للمهنة من خلال مكتب معماري (مجموعة من الأفراد)/ المعماري الممارس للمهنة من خلال شركة أو مؤسسة (قطاع خاص) "

١٣- الإطار التكاملي لممارسة المهنة للمهندس المعماري:

يعتبر الإطار التكاملي هو من أهم العوامل المساعدة لإعداد الممارس بشكل متكامل يشمل كافة الأبعاد النظرية والتنفيذية والتثقيفية وتشمل المنتج المعماري.

ويمكن تحديد أوجه القصور التي يعاني منها المهندس المعماري والتي يمكن أن تؤثر سلبا في تنمية دوره تجاه المجتمع، ومن هذه العوامل التي تكون الإطار الشامل لتكامل الوعي والتأهيل لدى المعماري المصري:

المسابقات المعمارية، النقد المعماري، ونشاطات البحث والتأليف والنشر العلمي، والنظم الإدارية والتشريعية والتي من شأنها تحافظ على تطوير وتنمية النتاج المعماري والعمراني ودور المعماري تجاه المجتمع.

١٣-١ المسابقات المعمارية:

تمثل المسابقات المعمارية أحد أهم عوامل الإطار الشامل لممارسة المهنة خاصة في ظل العولمة والسماح لجميع المكاتب الاستشارية بالاشتراك في جميع المسابقات مما يزيد من شدة المنافسة. المسابقات المعمارية لها أكبر التأثير في شحذ همم المعماريين للسمو بآرائهم وخيالهم في التصميم ولها يعود الفضل الأكبر في ارتفاع المهنة وتقدمها وتطورها.

وتساعد المسابقات على التبادل واللقاءات الفكرية وتصارع بين الفكر القديم والحديث لتفتح بابا جديدا أمام المعماريين المعاصرين الذين يسعون إلى الابتكار والتجديد بغض النظر عن المكسب والخسارة.

وتنقسم المسابقات المعمارية إلى عدة أقسام:[٢٤]

مسابقات عامة (سواء كانت دولية أو محلية)، والمسابقات المحلية تنقسم إلى نوعين (إما مسابقات وطنية او مركزية).

وتعتبر المسابقات المعمارية من المواد الغنية الصالحة للمناقشة، حيث يحاول من خلالها المعماري حلها وظيفيا وتشكيليا فتضفي لمهاراته وإطلاعه بشكل مناسب ومعاصر، ويعتبر أهم عنصر في المسابقات المعمارية هم هيئة التحكيم، ولا تعود الفائدة من المسابقات المعمارية على المتسابقين فقط وإنما أيضا على المحكمين، فمستوى التحكيم في المسابقات المعمارية يعتبر عاملا مؤثرا في بناء الفكر المعماري وتطوير إنتاجه.

وبإشراك المعماري في المسابقات العالمية والمحلية في العديد من المشروعات القومية للدولة يساعد على نشأة مجتمعات جديدة تعكس أفكارهم وتثريها.

١٣-٢ المناخ النقدي:

إن الفكر المعماري دائما في نمو مستمر، طالما استمر المعماري ملاحقا للتطور والتغيرات الحضارية والتكنولوجية.

وتخضع العمارة لكل هذه التغيرات من أبعاد فنية وعلمية واتجاهات فكرية ويسعى أصحاب الفكر المعماري المتجدد إلى مداومة الإطلاع، والإبداع ثم العرض، أو النشر ثم تلقي الرد أو النقد. ويعني هذا أن الفكر المتجدد، يتطلع إلى النقد الموجه إلى أعماله أو أفكاره سواء بالتأييد أو المعارضة أو بكليهما معا.

والنقد المعماري[٢٥] وإن لم يكن صادرا من الغير، فإنه يمكن ان يكون صادرا من الذات المعمارية نفسها، وهي أقرب وسيلة إلى استكمال البناء الفكري.

أن الناقد لابد أن يطلع على خلفيات العمل المعماري، والظروف التي أوجدته والملابسات التي أثرت عليه، حتى يكون النقد بهدف التقويم، موضوعيا في محتواه، علميا في منهجه.

وللنقد المعماري قواعده وأصوله. وأولى هذه القواعد هي الالتزام بالمنهج الفكري، للعمل المعماري، سواء من ناحية عمق التحليل البيئي، والبصري لموقع العمل المعماري، أو من ناحية اتساع الدراسات، في تحديد متطلبات المشروع، وإعداد برنامجه المعماري بما في ذلك دراسات الجدوى الاقتصادية، والفنية، التي تمثل القاعدة الأساسية للبرنامج المعماري، الذي تتكامل في إطاره النواحي الإنشائية، مع النواحي الوظيفية.

وحركة الفكر المعماري لن تتجدد إلا بالنقد والعمارة كغيرها من الفنون لن تتقدم إلا إذا تعرضت للنور، فالتحزب المعماري كالتحزب السياسي يثري الفكر ويجدد الطاقات ويزيد التنافس.

١٣-٣ البحث والتأليف والنشر العلمي:

إذا أردنا تثبيت خط الاستمرار الحضاري للمهندس المعماري فالكتب والمراجع العربية هي سبيل ذلك، والمكتبة العربية إذا تم تزويدها باستمرار بالكتابات الحية التي تؤصل للفكر المعماري العربي أصبحت هي السبيل لتكامل دور المعماري مع المجتمع، لذلك كان من الأهمية أن توجد مراكز نشر للهيئات والجهات المعنية مثل هيئة التخطيط العمراني ومركز بحوث البناء للمساهمة في نشر المؤلفات. ويعتبر من **أهمية حركة التأليف والنشر العلمي:**

- إيجاد قاعدة فكرية أدبية حاكمة للحركة المعمارية والعمل على تطويرها.
- تشجيع حركة الترجمة والتعريف.
- الاهتمام بنشر الرسائل العلمية والبحوث الجيدة التي تقوم بها الهيئات بالإضافة إلى الأعمال المبسطة التي تخاطب العامة مما يساعد على نشر الوعي المعماري والثقافة المعمارية بين أفراد المجتمع.
- اهتمام الجامعات والهيئات بإصدار نشرات معمارية دورية.
- تأسيس المجلات المعمارية المتخصصة.
- توفير المراجع العربية، مع توفير مراكز توزيع للقيام بتوزيع نتاجها.

وحينما يتم اخذ أهمية حركة التاليف والنشر العلمي حيذ التنفيذ والعمل بجدية سنصل لبناء فكر معماري عربي، وبالتالي تطوير العمارة العربية فكريا ومنهجيا وتقنيا وعلميا.

وفيما يخص **البحث العلمي،** فقد أثبتت التجارب الناجحة[٢٦] لكثير من الدول التي انتقلت من صفوف الدول النامية إلى صفوف الدول المتقدمة إن البحث العلمي هو نقطة البناء الأساسية لكل نهضة منشودة أو تقدم مأمول، وإذا كان البحث العلمي كمنظومة متكاملة يتطلب عددا من المقومات الأساسية أو البنى التحتية على المستوى البشري، والبحثي، والمادي.

فإننا في مصر نملك دون شك القاعدة الأساسية، وتلك المقومات البنائية في قطاع البحث العلمي وهي أكاديمية البحث العلمي، والجامعات الحكومية والخاصة والأهلية والمشتركة، ومدينة زويل للأبحاث العليمة، والقرية الذكية، وغيرها مما تم إنشاؤه مؤخرا تمثل جميعا بما تضم من كوادر علمية وبحثية متميزة وما بها من معامل ومختبرات ومكتبات، القاعدة الأساسية التي يمكن الإنطلاق منها والبناء عليها، إضافة إلى ما تملكه المؤسسات من رصيد علمي متراكم.

وتمثل الجامعات المعمل الحقيقي لمنظومة البحث العلمي، بما تملك من طاقات وإمكانيات وتجارب بحثية، وخبرات علمية تؤهلها لآداء دورها المنشود في خدمة قطاع التنمية بصورة مؤثرة.

وفي الحقيقة فإن تلك الجامعات ومعها المراكز البحثية تحتاج إلى ثلاث عناصر ضرورية من أجل تعظيم دورها وتفعيل إسهامها على النحو الأمثل:

١- **قوة الدفع:** فيكون في تحريك المياه الراكدة والخروج عن النمطية في الأداء ويمكن ذلك بمضاعفة القيمة المادية لجوائز الدولة التقديرة والتشجيعية.

٢- **الدعم المادي:** وذلك يكون بالاهتمام بميزانيات البحث العلمي اللازمة للمعامل والمختبرات والأدوات والمستلزمات البحثية وتوفير المناخ البحثي لإبداع العلماء وبنوع الباحثين.

٣- **التوجيه المحسوب:** وهو تحديد المدخلات والمخرجات البحثية لكل جامعة أو مركز بحثي، بحيث تكون الأولوية في مدخلات العملية البحثية للمشكلات والقضايا الملحة في المجتمع.

وذلك يتم بعمل خارطة طريق او خريطة بحثية لجامعات مصر لنضمن أقصى استفادة لإمكانيات الجامعات في البحث العلمي لاحتياجات السوق ومشكلات المجتمع.

ونجاح تلك المنظومة العلمية على ذلك النحو من شأنه ان يجعل مجتمع البحث العلمي مشاركا بفاعلية وقوة في تلبية احتياجات المجتمع أيضا إلى استثمار كل الطاقات وتفعيل كل الوحدات والمراكز البحثية.

والخلاصة: لابد من الربط بين البحث العلمي واحتياجات المجتمع حيث كان محمد علي باشا يحدد المهام المطلوبة ثم يبعث البعثات إلى دول العالم بناءا على حاجة المشاريع التي كان ينفذها على أرض الواقع.

١٣-٤ النظم الإدارية والتشريعية:

تعتبر النظم الإدارية والتشريعية إحدى آليات المجتمع والتي تحدد مسئولية كل طرف من الأطراف وحجم تخصصاته، فتشكل بذلك الإطار الذي يصيف دور المعماري في المجتمع ويؤثر في العمل المعماري، ويتم تنظيم العلاقة بين جميع

أطراف العمل (المعماري – المالك – المقاول – العميل) ، من خلال النظم الإدارية والقوانين والتشريعات في أي مجتمع، وحيث أنها تؤثر على تشكيل النتاج المعماري والعمراني وعلى العلاقات الداخلة في عملية البناء بصفة عامة.

ومن ثم فإنه لا يمكن تناول العمل المعماري بصورة مستقلة عن آليات المجتمع ومؤسساته سد واء كانت مؤسسات الحكم، الإنتاج، التعليم، الاقتصاد. وعليه فإن دور المعماري في المجتمع يقسم إلى ادوار اجتماعية محددة بواسطة القوانين ونظم ممارسة العمل. وبصياغة منهجية التنظيمات الإدارية والتشريعية ندفع العمل المعماري لمواجهة التحديات والصعاب والقدرة على إدارة وتنظيم وإرتقاء للمهنة لمواكبة التطور التكنولوجي والتقني في هذا العصر.

وتتحدد آليات صياغة التشريعات البنائية إلى:[١٣]

اولا التنظيمات الإدارية للمهنة:

والمقصود بمكون التنظيم الإداري المهني المعماري انه تنظيم العلاقة بين المهندس والمالك وما يحتوي هذا التنظيم من تعاقدات على العمل في ظل المنهج العلمي والمهني وعلى الأتعاب في ظل ما تنص عليه اللائحة.

ويضم هذا التنظيم الجمعيات المعمارية مثل جمعيات المعماريين وجمعية الهندسة المعمارية، وأيضا يضم هذا التنظيم وزارة البحث العلمي والجامعات.

ومسئولية هذا التنظيم الإداري ا لمهني هو التلاصق بين مشاكل المجتمع وبين التنظيمات المهنية بحيث تعمل هذه التنظيمات على التعبير عن رغبات المجتمع وقيمه وفكره، والارتقاء بالوعي المعماري والثقافة المعمارية على مستوى أفراد المجتمع وعلى مستوى الجهات الحكومية والمسئولين (متخذي القرار) ويكون ذلك:

١- يكون ذلك التنظيم الإداري مسئول عن الارتقاء بالممارسة المهنية وذلك بمراقبة السلوك المهني وإعداد الجوانب المنظمة للعمل مثل العقود المعمارية ولائحة الأتعاب.. ، وإمداد المعماري ما يلزمه لممارسة المهنة بصورة جيدة فنيا وماليا وإداريا.

٢تنظيم نشرات دورية وتنظيم دورات تدريبية، وتنظيم الاجتماعات والمؤتمرات.

٣- وضع برامج تعليمية بمختلف المستويات، وإنشاء مكتبات علمية متخصصة لخدمة حركة البحث العلمي والدراسات الأكاديمية.

٤- دراسة أساليب التطوير والسياسات التعليمية من ناحية محتوى البرامج الدراسية والبحوث العلمية والدر اسات العليا والتطور التعليمي أثناء ممارسة المهنة.

٥- إعطاء تصاريح مزاولة المهنة تبعا لقدراته وكفائه في العمل.

٦- إنشاء مجموعة من الشركات بهدف توفير الخدمات الإضافية الهامة للأعضاء مثل إنشاء مؤسسة للطباعة والنشر تقوم بنشر وتوزيع الكتب المعمارية وجميع النشرا ت الدورية وتوزيع العقود المعمارية القياسية والادوات الهندسية وبرامج الكمبيوتر الموجه للاستخدام المعماري.

٧- إنشاء شركة خدمات تقوم بتوفير الخدمات الاستشارية والفنية للعاملين في المهنة وفي مجال صناعة البناء وصياغة دليل العمل المعماري.

٨- أنشاء شركة مخصصة للم واصفات الفنية للبناء القومي تقوم بإعداد المواصفات لمساعدة المعماري في وضع مواصفات المشروعات المختلفة.

ثانيا: التشريعات والتنظيمات المحلية للمهنة:

هناك قضيتان رئيستان تتحكمان في الممارسة المعمارية:

القضية الأولى: هي قضية تشريعية تتناول القوانين والتشريعات المنظمة للعمل المعماري والعاملين فيه.

القضية الثانية: هي قضية تنفيذية تتناول طريقة التطبيق الفعلي لما هو موجود من تشريعات وأنظمة.

ويمكن تقسيم القضية التشريعية إلى عدة فروع:

أولا: التشريعات الخاصة بنظام العاملين في المهنة بما في ذلك من إنشاء النقابات المهنية والجمعيات المعمارية ومشابها.

ثانيا: التشريعات والقرارات المنظمة للممارسة والتي تحدد حقوق الأعضاء والتزاماتهم ، ولائحة الحد الأدنى للأتعاب، وقواعد لإجراء المسابقات، وكذلك القواعد التي تطبقها الجهات الحكومية لاستخدام المكاتب الاستشارية، والإلزام باستخدام مهندس نقابي في الأعمال.

ثالثا: التشريعات المنظمة للبناء كقوانين المباني واشتراطات التخطيط العمراني:

إما قضية التطبيق أي القضية التنفيذية فتتناول نفس الفروع التي ذكرت في قضية التشريع. ومن ناحية التشريعات المصرية نجد انها تغطي كافة الجوانب إلا أن نوعية بعض الت شريعات أو طريقة تطبيقها تحتاج إلى التطور والارتقاء بالإضافة إلى أن هذه التشريعات ومع شموليتها فهي غير معمول بها وبالتالي لا تطبق ولا تخرج إلى التنفيذ بل أن معظم المعماريين المصريين لا يعرفون عنها شيئا.

عند صياغة الاشتراطات البنائية ووضع القوانين المنظمة الـ تي تساعد المعماري أو المخطط على اتخاذ القرار تحت مسئوليته وفي حدود إطار قانوني لممارسة المهنة المعمارية مع مراعاة الجوانب الاجتماعية والثقافية للمجتمع بحيث تكون

هذه الاشتراطات والقوانين تتسم بالديناميكية والتفاعل مع المتغيرات واحتياجات المجتمع المتنوعة مما يؤدي غلى ظهور نتاج متميز ذو هوية يحكمه إطار محدد المعالم.

١٤- النتائج والتوصيات:

نستخلص من البحث أن للمعماري دور محدد يمكن صياغته وفق قراءة شاملة لمتغيرات المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والتقنية. لم يعد المعماري وحده قادرا على تلبية احتياجات المجتمع في عصر العولمة نظرا لاشتراك العديد من العوامل في تخصيص تنشئه جيدة للمنتج المعماري ورواجه كسلعة تجارية يتجاذب إليها الناس في السوق المحلي والعالمي.

كما أن المهندس المعماري المعاصر أصبح عضوا في فريق متكامل يدرس اقتصاديات ووظيفة ومنافع المنتج المعماري وكيفية تسويقه، ويتحدد دوره وفقا لخبرته ومعرفته ومهاراته وقد يرجع له الفضل في توجيه واعتماد القرارات التصميمية والتنفيذية للمنتج المعماري بشرط أن يكون لديه مواكبه للتطورات التكنولوجية وربط بين الاحتياجات التسويقية والتجارية للمنتج المراد إنشائه.

غياب الوعي بالدور المعماري أدى لوجود قصور بالغ وفقدان للهوية المصرية في الكثير من المباني، وعدم إتباع قواعد أو اشتراطات مرتبطة بالبيئة آو اقتصاديات المبنى أدت لوجود فجوة بين النظر والتطبيق للدور المعماري.

يعتبر الإطار التكاملي لممارسة المهنة من أهم المؤثرات لخلق مناخ مناسب لتطور دور المعماري المحلي وجعله مواكبا للتطورات العالمية.

أصبح للمستثمرين والمطورين العقاريين دور كبير في توجيه الدور المعماري لما يمتلكون من مفاتيح لضخ رؤوس الأموال لعمل تنمية عمرانية بمختلف المناطق داخل الدولة.

ويعتبر من أهم التوصيات

ضرور ة توجيه الدولة لكل مؤسساتها للتعاون لخلق وحدة تصور عن مآلات العمل العشوائي في العمارة والذي يكون هدفه مادي فقط دون الأخذ في الاعتبار العوامل البيئية او العمرانية أو الاستدامة وكيفية معالجته بشكل علمي ومنهجي.

يجب العمل بالتشريعات والالتزام بالعمل تحت الهيئا ت الهندسية كنقابة المهندسين وجمعية المعماريين والمهندسين والعمل على تطوير دورهم ليكونوا أكثر فعالية وتأثير على دور المعماري وإنتاجه.

يجب على المعماري ان يهتم بزيادة مهاراته ومعارفه ليواكب التطورات العالمية للمعماريين للحد من إهمال دوره وتهميشه ويواصل ترجمة احتياجات المجتمع بما يحقق له المنفعة والوظيفة والجمال والاستدامة دون تكلف.

المراجع:

١. إبراهيم، عبدالباقي، و إبراهيم، حازم. (١٩٨٧). *المنظور التاريخي للعمارة في المشرق العربي*. القاهرة: مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية.

2. Mitchell, William. (1996). *City of Bits*. MIT Press: Online publications.

٣. جلال، محمد، وآخرون. (١٩٩٧). *"هوية مصر" الجزء الاول*. القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب.

٤. رمضان، عبدالعظيم. (١٩٨٤). *تاريخ مصر الاجتماعي في العصر الحديث- الفكر الثوري في مصر قبل ثورة ٢٣ يوليو*. جامعة الأسكندرية: مكتبة كلية الآداب.

٥. قرآن كريم (الأعراف:٧٤).

٦. الرمالي، عبدالحليم. (١٩٨٥). *ميثاق الشرف للمهنة المعمارية*. مؤتمر المعماريين المصريين الأول (العمارة المصرية بين الحاضر والمستقبل) القاهرة.

٧. سلامة، فرح. و كمال، عبدالله . (٢٠١٩ ، أغسطس). الطابع المعماري والشخصية المعمارية. [online] . Available at: http://arknowledge.net/2019/08/27/1275/ [Accessed 10 Sep. 2019].

٨. يماني، منال. (٢٠٠٩). *علاقة التعليم المعماري الجامعي قسم العمارة بممارسة المهنة المعمارية في مصر*. رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية الهندسة.

٩. واتكنز، بيتر. وأخرون. تحرير: عبدالوهاب المسيري. (٢٠٠٨). *إشكالية التحيز في الفن والعمارة رؤية معرفية ودعوة للإجتهاد*. القاهرة، الطبعة الأولى: دار السلام.

١٠. نقابة المهندسين المصرية. (٢٠٠٣، أكتوبر) *لائحة تنظيم الممارسة*. القاهرة [online] Available at: http://eea.org.eg/PageDetails.aspx?ID=165 [Accessed 10 Sep. 2019].

١١. حواس، زكي. مجلة البناء، العدد ١٢، ص٢٧.

١٢. فتحي، حسن. العمارة والبيئة، دار المعارف، العدد ٦٧، ص٥.

١٣. أمين، أمير. (٢٠٠٤). *منهج لتأهيل المعماري المصري ليعبر عن هوية المجتمع في ظل متغيرات العصر*. رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة.

١٤. يوسف، خالد. (٢٠٠١). العمارة المعاصرة والمردود الفكري والتطبيقي على العمارة المصرية. رسالة ماجستير، جامعة أسيوط، كلية الهندسة.

15. Read, Charles. (2007, Aug). Earl de Grey. Willow Historical Monographs: Online publications.

16. Ozler, Levent. (2008, Mar). RIBA Named as Business Superbrand | Dexigner.com. [online] Available at: https://web.archive.org/web/20170708022400/https://www.dexigner .com/news/13829 [Accessed 10 Sep. 2019].

١٧. الزيني، يحيي. (٢٠١٧، ديسمبر). الرواد | ديوان المعماريين [online] Available at: https://www.diwanarch. com/architects [Accessed 10 Sep. 2019].

١٨. عادل، محمد. (٢٠١٠ ، سبتمبر). مَطْرَح. https://cutt.us/s27vL [Accessed 10 Sep. 2019]. [online] Available at:

١٩. - وزيري، يحيي. (٢٠١٠ ، سبتمبر). الهوية والطابع المعماري بين الشكل والمضمون | بُناة [online] Available at: https://cutt.us/BnEZC [Accessed 10 Sep. 2019].

٢٠. الزيني، يحيي. (٢٠١٧، ديسمبر). نطاق ممارسة المهنة للمعماريين | Scope of Practice - ديوان المعماريين. [online] Available at: https://bit.ly/2GO4C8V [Accessed 10 Sep. 2019].

٢١. نجيب، عدلي. (١٩٩٧، ٤ يناير). *المستويات الدولية لممارسة المهنة – الاتحاد الدولي للمعماريين – برشلونة ٧يوليو*. مؤتمر المعماريين المصريين: تنظيم مزاولة المهنة وحماية لقب المعماري، جمعية المهندسين المصرية.

٢٢. الموسى، خالد. والفرجات، إسراء. (٢٠١٧ ، يناير). [In Arabic] RIBA. [online] Available at: https://www.slideshare.net/KhaledEyadAlmusa/riba-in-arabic [Accessed 10 Sep. 2019].

٢٣. عيد، يحي. (١٩٨٧). الممارسة المهنية. كلية الهندسة، جامعة عين شمس.

٢٤. الزيني، يحيي. (٢٠١٩ ، أغسطس). لائحة تنظيم المسابقات المعمارية والتصميمية والتخطيطية | ديوان المعماريين. [online] Available at: https://cutt.us/u0cSw [Accessed 10 Sep. 2019].

٢٥. عبدالرءوف، علي. (٢٠١٤). *النقد المعماري ودوره في تطوير العمران المعاصر*. منشور أونلاين.

٢٦. البدري، رفعت. (٢٠٠٥، ٢٤ يناير). *البحث العلمي وخريطة الطريق*. جريدة الاهرام.